بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

هذه فصول كتبت فى أوقات مختلفة، وفى مناسبات شتى، وقد ألح على عدد من الدارسين، والمهتمين بتاريخ العلم ودور العلماء العرب فى تقدمه، أن أنشر عليهم شيئًا من مطالعاتى فى هذا الموضوع، فدفعت بها إلى المطبعة، تنفيذًا لمشيئتهم، وإن كنت قد ترددت فى ذلك كثيرًا، لعلمى بأن الموضوع أكبر من أن يحيط به مثلى، ولكن أملى فى سعة صدرهم، وحسن تقبلهم، وتجاوزهم عما لابد أن يكون قد فاتنى، واستعدادى لتقبل ملاحظاتهم، ومحاولة تداركهم، فيما قد يأذن به الله من طبعة تالية. كل ذلك قد جعلنى أقدم على تقديم هذا العمل على هذه الصورة الأولية.

ولعل ما لاحظته من إغفال شأن العلماء العرب لدى كثير من العلماء والباحثين من الأجانب، كان كذلك مما دفعنى إلى العناية بتاريخ العلم، ومتابعة القراءة فى هذا الموضوع، عسانا نستطيع أن نصحح تاريخنا العلمى، وأن نبين أهمية الدور الفعال الذى قام به العلماء العرب فى هذا الميدان، وخاصة أن كثيرين من مؤرخى العلم، يصرون على تأريخ العلم بعصرين لا ثالث لهما، وهما العصر الإغريقى، وعصر النهضة الأوربية الحديثة، التى بدأت فى القرن الرابع عشر أو الخامس عشر.

وعندى أن فى ذلك ثلاث مغالطات لابد للباحث من التنويه بها وتصحيحها.

أما الأولى: فهى إغفال ما قبل العصر الإغريقى من حضارات كالصينية والهندية والسومرية والآشورية والبابلية والفينيقية والمصرية القديمة. إذ أن العلم الإغريقى لا يمكن أن يكون قد ظهر فجأة، أو أنه لم يستفد من الحضارات التى تقدمت عليه فى التاريخ.

أما الثانية: فهى إدماج العصر الإسكندرى فى العصر الإغريقى، فقد حملت الإسكندرية مشعل الحضارات العلمية عدة قرون، صحيح أنها امتداد للعصر الإغريقى، ولكنها نهضة وطنها مصر ومقرها الإسكندرية وجامعتها القديمة، وما كان بها من مكتبة غنية ومتحف عظيم.

وأما الثالثة: فهى تجاهل فضل العلماء العرب فى العصر الإسلامى الذى ازدان بعشرات ومئات من العلماء الذين يزدان بهم العلم فى كل عصر وآن، ترجموا علوم العصرين الإغريقى والإسكندرى إلى العربية، كما نقلوا إليها من السريانية وغيرها من اللغات، وأضافوا إليها الكثير من مبتكراتهم، مما جعل بعض المنصفين من المؤرخين يعترفون بأنه لولا أعمال العلماء العرب، لاضطر علماء النهضة الأوربية أن يبدءوا من حيث بدأ هؤلاء، ولتأخر سير المدنية عدة قرون.

ولعله مما ساعدنى على القيام بهذا العمل وجود عدد من المراجع والمصادر القيمة، التى كان لها أعظم

الفضل فى تيسير الكتابة فى هذا الموضوع، وقد قمت بتعدادها فى آخر الكتاب، فضلاً عن الإشارات الكثيرة إلى بعضها فى كثير من المناسبات.

والله أسأل أن يهدينا سواء السبيل وأن يوفقنا إلى ما فيه النجاح والفلاح.

دكتور / عبد الحليم منتصر

obeikandl.com

مقدمة الطبعة الخامسة

عندما قدمت هذا الكتاب فى طبعته الأولى، لم يدر بخلدى، أن موضوعه، سيستهوى القراء والدارسين، وأنى سأقدمه بعد ذلك فى طبعات تنفد واحدة بعد الأخرى، فى بضع سنوات، ولم أكن قد أشرت فى أى منها، إلى الإضافات الكثيرة التى أضفتها إلى فصوله ومواده.

على أنه قد بدا لى، وأنا أقدمه للطبعة الخامسة، بعد سبع سنوات من الأولى، أن أشير إلى هذه الإضافات أو التعديلات، معترفًا أنها لا تزال قاصرة، عن أن تحيط بموضوع تاريخ العلم، وبيان أثر العرب فى تقدمه وازدهاره. فهو موضوع أكبر من أى أن يحيط به مثلى، بل إنه ليحتاج إلى جهود عصبة من أولى العزم من العلماء، يعكفون على الغوص فى بطون المراجع، والاطلاع على المصادر والمخطوطات فى مظانها.

وهأنذا أقدمه مرة أخرى، على أنه جهد المقل لا يزال. وقد أضفت فصولا عن بعض الأعلام مثل أرسطو المعلم الأول للإنسانية، والفارابى معلمها الثانى، والزهراوى فخر الجراحة العربية، وابن ماجد بحار العرب الأول، والدينورى شيخ النباتيين العرب، وابن العوام صاحب كتاب الفلاحة. وأعدت كتابة الفصول الخاصة بابن الهيثم، والبيرونى، والرازى، كما عرّفت بنيوتن، رائد علم الميكانيكا فى القرن السابع عشر، ومندل عالم الوراثة الأشهر، وداروين مجدد نظرية التطور.

كما كتبت فصلًا عن جامعة الأزهر، باعتبارها أقدم جامعة فى التاريخ والحرم الرابع، الذى حفظ لنا تراثنا العلمى واللغوى والدينى، وخاصة فى عهود الظلام.

وأضفت فصلا عن تاريخ الطب عند العرب، وآخر عن أثر العرب فى النهضة الأوربية، مبينا كيف أن العلماء العرب فى العصر الإسلامى هم الذين قدموا لأوربا زاد نهضتها العلمية، وأنه لو لم تصبنا محنة المغول والتتار والترك والاستعمار، لكانت هذه النهضة التى تفاخر بها أوربا، تكون من نصيب الأمة العربية، وتكون لغتها هى العربية، ونتقدم عليها فى التاريخ بضعة قرون.

أقدمه شاكرًا للمواطنين الدارسين ثقتهم وحسن ظنهم، آملا أن أكون قد وضعت لبنة فى سبيل تصحيح تاريخنا العلمى، وعلى الله قصد السبيل.

القاهرة – مايو سنة ١٩٧٣.

عبد الحليم منتصر.